Received: 24/9/2020 Accepted: 19/10/2020 Published: 2020

تجليات الصورة الثقافية والاجتماعية في نتاجات طلبة قسم التربية الفنية

م.د زهراء صائب احمد
وزارة التربية/ مديرية تربية بغداد الكرخ1
(معهد الفنون الجميلة للبنين)
Zha1976@yahoo.com
07810033405

م.د نجلاء خضير حسان
جامعة بغداد/كلية الفنون الجميلة
(قسم التربية الفنية)
Najlakhudh@yahoo.com
07903617428

ملخص البحث:

أجريت هذه الدراسة بهدف الكشف عن تجليات الصورة الثقافية والاجتماعية في نتاجات طلبة قسم التربية الفنية، لصلتها بذات الفنان وبإرهاصته النفسية. تكونت عينة البحث من (4) أعمال فنية لطلبة الدراسات العليا في قسم التربية الفنية –جامعة بغداد، اختيرت بطريقة قصدية، وقد توصلت الدراسة إلى عدة استنتاجات منها: أن للصورة الثقافية والاجتماعية دلالات وجودية تتجسد في أعمال الفنان ونتاجاته الفنية عبر مجموعة من المفردات البنائية ليعبر من خلالها عن رؤيته ومنظوره الثقافي والاجتماعي الخاص به.

الفصل الأول- الاطار العام للبحث

مشكلة البحث:

تعد الصورة إحدى سمات الوعي الإنساني، وهي وسيلة لنقل الواقع نقلا حرفيا أو مبتكرا معبرة عن خصوصيات ثقافية واجتماعية. وتنتج تلك الصورة من معطيين الأول عبارة عن نتاج تواصلي أني اجتماعي والثاني نتاج عن موروث ثقافي، بمعنى أنها حصيلة إدراك مباشر أو غير مباشر فمن خلالها يستطيع الشخص أو الفنان نقل المعلومات والمشاعر والأفكار، وتتعدد انواع تلك الصور فمنها الصورة الذهنية والصورة الرمزية والصورة الشعرية...الخ. وتعد الصورة الذهنية طاقة منبعثة من داخل نفس الفنان تتسامى بها لبلوغ حاجات معينة، ذات أصول ثقافية واجتماعية تجتمع في ذاكرة الفنان ليؤسس مسارها المختلف من خلال المفردات والرموز والعلامات التي تأخذ معناها من الذاكرة أو عبر التوصيف الثقافي والاجتماعي المختلف الذي يضمن حدود التأويل لهذه المفردات بمختلف أنواعها، من اجل أن تمنح بعداً جمالياً جديدا يأخذ به إلى مناطق أكثر عمقاً في التفسير انطلاقاً من فهم الجانب الاجتماعي والثقافي. فالصورة الذهنية أضحت المدرك المكون الأهم والباعث للفعل ورد الفعل عند الفنان، ويعتمد في تشكيلها على خبرات الفنان عبر الزمن في صيغ ثابته ومتحولة وفي تكوينات قصدية وتلقائية تؤثر في الأفكار وتستمد من الثقافات سماتها وتمدها بطاقاتها الكامنة، وان تلك الصورة تظهر للعيان عبر استرجاع ما اختزنته الذاكرة من أشكال ورموز وعلامات لتتجسد في شكل نتاج فني مصاغ بشكل جديد ليعكس قيم تعبيرية وجمالية وفكرية عدة. بناءً على ذلك يتضح أن طبيعة أي نتاج فني يرتبط بمتغيرات عدة منها ثقافية واجتماعية ونفسية ...الخ، ومن هنا تتبلور مشكلة البحث الحالي في التساؤل الاتي:

هل للصورة الثقافية والاجتماعية تجليات في نتاجات الطلبة؟

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث الحالي بالآتي:

1- تأتي أهمية البحث الحالي من كونه يتناول تجليات الصورة الثقافية والاجتماعية لدى فئة فاعلة في المجتمع وهي فئة الطالب الجامعي.

2- يسهم في رفد المكتبة العربية عموما والعراقية على نحو خاص بجهد علمي جديد.
3- تنبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول موضوعا جديدا لم يتم تناوله في حدود علم الباحثتين.

حدود البحث: تتحدد حدود البحث بالآتي:
1-الحد الموضوعي: نتاجات طلبة قسم التربية الفنية/ الدراسات العليا-الماجستير.
2-الحد المكاني: جامعة بغداد – كلية الفنون الجميلة.
3-الحد الزماني: العام الدراسي 2019 – 2020م.
هدف البحث: يهدف البحث الحالي إلى:
الكشف عن تجّليات الصورة الثقافية والاجتماعية في نتاجات طلبة قسم التربية الفنية.
مصطلحات البحث:
-تجليات:
عرفها (جيمس جويس) بأنها:
"الدلالة على التبدي او التجلي الروحي المباغت تكشف أول ما تكشف في قصة ثم في صورة الفنان في شبابه". (إبراهيم فتحي، 1986، ص78)
-الصورة:
وردت عند (جميل صليبا،1982)
" ما يرسمه المصور بالقلم أو الة التصوير، أو على ارتسام خيال الشيء في المرأة، أو في الذهن أو على ذكرى الشيء المحسوس الغائب عن الحس، تقول تصور الشيء، أي تخيله، واستحضر صورته" (جميل صليبا،1982، ص742)
-الثقافة:
عرفها (جلال الدين،2004)
"هي ما يكتسبه المرء من معارف متنوعة شاملة للعديد من الميادين، وما يحرز عليه من ذوق وحس نقدي وحكم سليم" (جلال الدين، 2004، ص123)
-الاجتماعية:
عرفها (اندريه لالاند،1996) بأنها:
"مفردة فردية وعينية تمثل كثرة من الأفراد. وبالمعنى الجمعي "جَمْعيٌاً"، تقال على حد كثري أو على عدة حدود مجتمعة عندما تكون مواضيع لقضية واحدة لا منقسمة"
(اندريه لالاند،1996، ص179)
وبعد الاطلاع على التعاريف أعلاه تمكنت الباحثتان من صياغة تعريفهما الإجرائي لـ (تجليات الصورة الثقافية والاجتماعية) وهو: -
الانطباعات الذاتية للمتعلم بناءً على معارفه وخبراته السابقة، والتي يمكن إدراكها وفهمها بشكل مباشر أو غير مباشر من خلال حواسه، ارتباطاً بما تحمله من رموز ذات دلالات ثقافية وتربوية واجتماعية.

الفصل الثاني -الإطار النظري

الصورة الثقافية والاجتماعية:
لقد اهتم علم النفس في تتبع مصادر الصورة وتتبع مستوياتها، وتمثل الصورة بكل أشكالها إلى محاكاة للواقع أو الخيال فأفضى في النهاية إلى نوعين من الصور صور حقيقية وصور خيالية، ومصطلح الصورة في الرسم تم استبداله بمصطلح اللوحة كان نقول لوحة تجريدية أو لوحة واقعيه، فأضحى قوام اللوحة يعكس وجودا معاشا أو صورة مركبة محاكة ذهنيا، وتعد الصورة الذهنية من

أهم المصادر التي تساعد الفنان في تجسيد محيطه الثقافي والاجتماعي، وتمثل الصورة الذهنية (محصلة عدة تجارب حسية، تترسب في الوجدان تجاه أي كيان له اتصال وخلال مدة زمنية وهي تعبير عن الواقع سواء كان صحيحا أم غير صحيح، وتظهر كلما استدعاها مثير ما يرتبط بهذه التجارب).(الشيخ، 2006، ص5).

وتتجسد أهمية الصورة الذهنية للفرد والفنان بصورة خاصة من كونها (معرفة لكن هذه المعرفة تتصف بأنها وظيفة منها ومن شأنها تبسيط المعقد وتنظيم المشتت، الأمر الذي تمكن الفنان من إدراك تعقيدات الوسط بسرعة وبسهولة. (Nelson&Putochristopher,2002)

بمعنى أن الصورة الذهنية هي محصلة لتراكم الصور حسيا في ذهن الفنان نتيجة تفاعله مع محيطه وواقعه الاجتماعي والثقافي وخبراته السابقة وإدراكه لما هو مرئي ومحسوس ليحاكي من خلال اللوحة الفنية واقعا جديدا يتصف بالاختزال والتشويه لما هو موجود بالحقيقة.

مراحل الصورة الذهنية:

تمر الصورة الذهنية بمراحل عدة وعلى النحو الاتي:

1- مرحلة المعرفة: فمعرفة الشيء يتمثل الخطوة الأولى في الصورة داخل العقل عنه.

2- مرحلة الأدراك: ربط المعرفة بالمفاهيم والثقافة الشخصية السابقة لتتحول إلى أدراك عقلي كامل.

3- مرحلة السلوك: وتتمثل في صيغة التفاعل مع المدرك وأسلوب التعبير عنه إيجابيا وسلبيا أو حتى ذهنيا. (الدسوقي، 2005، ص9)

دور الصورة الذهنية في تكوين اللوحة الفنية:

تعد الصورة الذهنية من اهم الوسائل التي تبث الرسائل للفنان لإنتاج عمله الفني، فالصورة الذهنية من أهم مصادر المعرفة لدى الفنان، لتوفر له القدرة على اختيار وانتقاء العديد من تلك الصور الذهنية ذات التأثير التراكمي عبر الزمن والتي تبنى من خلال مرجعيات ثقافية واجتماعية يمر بها الفنان عبر الزمن، لذا تعد تلك الصور من اهم وسائل إنتاج اللوحات الفنية لدى الفنان من خلال الكم الهائل من الصور الثقافية والاجتماعية المتراكمة والتي يتم الحصول عليها عبر الحواس المختلفة، وتعد حاسة البصر من اهم الحواس لدى الفنان في بناء تلك الصورة لتطبع في ذهن الفنان ويستدعيها عن الحاجة اليها، وان تلك الصورة هي كل متكامل متداخل يشتمل المعارف والمعتقدات والعادات...الخ، وتمثل بمثابة رسالة موجهة من قبل الفنان إلى المتلقي للوصول إلى حالة التوحد بين الأنا والأخر للجمع بينهما وإزالة الفوارق والاختلافات فيما بينهما من حيث وجهات النظر والانفعالات والآراء.

نستشف مما سبق أن الصورة عبارة عن تجربة ذهنية أولا وأخيرا، للتعبير عن معنى، ويلجأ الفنان أن يجسد هذه التجربة ونقلها بشكل منظم إلى المتلقين بأسلوب يتوفر فيه البحث عن علاقات الخطوط، والألوان، والمساحات، والأشكال، بصيغ جمالية لها طابعها المميز، مما يسهل تذوقها من قبل المتلقي. ويلعب محتوى الصورة دورا رئيسياً في التذوق الفني، ويحصر (كابلان) بعض العوامل المؤثرة في عمليات التذوق الفني والتي تتعلق بالنواحي الشكلية وعلى النحو الاتي:

1-**التماسك Coherence:** تتعلق هذه الخاصية بالسهولة أو المرونة التي تتم بها عملية التنظيم او التشكيل او تكوين البيئة الخاصة بالشيء الذي يشاهده الفرد، فالقدرة على تنظيم ما يشاهده المرء الى وحدات قليلة قابلة للتحديد هو امر حاسم هنا، فمناسبة عنصر معين في المشهد هو جانب مهم من جوانب التماسك، كذلك فان تكرار عرض نفس الوحدة البصرية الأساسية مع تباينات قليلة يساعد على تشكيل وادراك المشهد بسهولة.

2-التراكبComplexity: نوع من الثراء او التنوع الخاص بالمشهد، ويجب الحرص على الالتزام بالتمسك داخل هذا الثراء، ويتضمن التركيب تقييماً لما اذا كان هناك شيء ما في المشهد يستحق ان يكون الفرد خريطة معرفية عنه.

3-**الغموض او الخفاءMystery:** هذا المكون يشمل على استنتاج بان الفرد يمكنه ان يتعلم اكثر من خلال الحركة والاستكشاف وتعتبر المشاهد الأكثر تفضيلا هي التي يزداد احتمال ان تعطي انطباعا بان المرء يمكنه اكتساب معلومات جديدة اذا امكنه ان يتحرك بعمق داخل المشهد وخلف السطح الظاهري.

4-**الوضوح او القابلية للقراءة Readability:** وهي خاصية مميزة للمتلقي التي تبدو وكأن الفرد يمكنه اكتشافها دون ان يضل طريقه، ويستطيع استخلاص المعاني منها بسهولة. (عفاف فراج،1999، ص210-211)

مؤشرات الإطار النظري:

1-ان الصورة الثقافية والاجتماعية لا تتحقق الا بوجود صورة ذهنية، فالصورة المرئية ما هي الا اختزال لواقع مرئي تتجسد بشكل أيقوني.

2-تعد الصورة الذهنية وسيطا للتعبير في المجتمعات كافة، عبر الاستناد إلى واقعه الثقافي والاجتماعي، لتصور جزءا من الحقيقة، وبذلك اضحى للصورة مرجعان صورة موضوعية وصورة ذاتية.

3-يتحقق البعد الثقافي عبر مجموع من الحقائق المادية داخل العمل الفني ضمن نسق اجتماعي معين.

4-عبر الفنان عن مفاهيمه الثقافية والاجتماعية من خلال أعماله الفنية، وتجلى ذلك عبر مجموعة من الرموز والألوان والأشكال التجريدية أو التعبيرية ذات مرجعيات متعددة.

5-يوصف العمل الفني بكونه محصلة لأدراك الفنان لمجموعة من الصور التي تحاكي لواقع موضوعي وذاتي.

الفصل الثالث ـ منهجية البحث وإجراءاته

- **أولا: منهجية البحث**: اعتمدت الباحثتان المنهج الوصفي التحليلي (تحليل محتوى)، كونه أكثر المناهج العلمية ملاءمة لتحقيق هدف البحث.
- **ثانيا: مجتمع البحث**: يتكون البحث الحالي من (12) عملاً فنياً من نتاجات طلبة الدراسات العليا للعام الدراسي(2019-2020) الفصل الدراسي الاول.
- **ثالثا: عينة البحث**: قامت الباحثتان باختيار عينة البحث مؤلفة من (4) أعمال فنية بطريقة قصدية بعد الاستئناس بآراء السادة الخبراء من ذوي الاختصاص جدول(2).
- **رابعا: أداة البحث:** من أجل تحقيق هدف البحث وهو الكشف عن تجليات الصورة الثقافية والاجتماعية في نتاجات طلبة قسم التربية الفنية، اعتمدت الباحثتان الأدبيات والدراسات السابقة ومؤشرات الإطار النظري للبحث. وقد تم تصميم الأداة وفق المحاور الآتية:

  - **المحور الرئيسي: الصورة الثقافية والاجتماعية:** أشتمل على (5) محاور ثانوية.
  - **المحور الثانوي الأول: المفردات البنائية للعمل:** اشتمل على (5) محاور فرعية.
  - **المحور الثانوي الثاني: البعد الثقافي:** اشتمل على (3) محاور فرعية.
  - **المحور الثانوي الثالث: البعد الاجتماعي:** واشتمل على (5) محاور فرعية.
  - **المحور الثانوي الرابع: الأسلوب**: واشتمل على (4) محاور فرعية.

- **المحور الثانوي الخامس**: تقنيات الإظهار: اشتمل على (4) محاور فرعية.

❖ **صدق الأداة:**

تم عرض الأداة بصيغتها الأولية على مجموعة من الخبراء ملحق(1) من ذوي الاختصاص وبناءً على ملاحظاتهم تم تعديل بعض الفقرات من حيث الصياغة، وباستعمال معادلة (كوبر cooper) حصلت الأداة على صدق ظاهري بلغت نسبته (80%). وأصبحت الأداة بصيغتها النهائية جاهزة للتطبيق، ملحق (2).

❖ **ثبات الأداة:** لغرض تحقيق ثبات الأداة تم اتباع طريقتين:

1-الاتفاق عبر الزمن: وكان نسبته (0.90).

2-الاتفاق بين محللين خارجين*: بعد حساب معامل الاتفاق بين المحللين الأول والثاني، أظهرت نسبة الاتفاق (0,85). وكانت نسبة الاتفاق بين الباحثة والمحلل الأول (0,80)، وبين الباحثة والمحلل الثاني(0,78)، والجدول (1) يوضح ذلك:

جدول (1) يوضح حساب معامل الثبات

الثبات	النسبة
الباحثة مع المحلل الأول	0,85
الباحثة مع المحلل الثاني	0,78
المحلل الأول والمحلل الثاني	0,80
الباحثة مع نفسها عبر الزمن	0,90

الوسائل الإحصائية:

اعتمدت الوسائل الإحصائية الآتية في معالجة البيانات، بعد استشارة ذوي الاختصاص** في مجال الإحصاء والقياس والتقويم.

1- معادلة كوبر(Cooper) لحساب صدق الأداة.

$$Pa = \frac{Ag}{Dg+Ag}$$

إذ إن:

(Pa): تمثل نسبة الاتفاق

(Ag): تمثل عدد المتفقين

(Dg): تمثل عدد غير المتفقين. (القيم، 2007، ص89)

2- معادلة هولستي (Holstee) لحساب ثبات الأداة.

$$H = \frac{2(c1,2)}{C1+C2}$$

إذ إن:

(C1,2): تمثل عدد الإجابات المتفق عليه بين المحلل الأول والمحلل الثاني.

* -المحلل الأول م.د أباذر عماد محمد، أستاذ في قسم التربية الفنية/كلية الفنون الجميلة/ جامعه بغداد
-المحلل الثاني أ.م محمد جويعد ،أستاذ في قسم التربية الفنية/ كلية الفنون الجميلة/ جامعه بغداد
** أ. د. وهيب مجيد الكبيسي، قسم علم النفس/ كلية الآداب/ جامعة بغداد.

(C1): عدد الإجابات التي انفرد بها المحلل الأول.
(C2): عدد الإجابات التي انفرد بها المحلل الثاني.(الكبيسي،2010،ص72)

تحليل العينات:

عينة (1)

اسم الطالب: شروق عبد الصاحب
سنة الإنجاز:1919-2020
الخامة المستعملة: زيت على كنفاس
وصف العمل:

يتكون العمل الفني من تكوين شكلي رئيس يوحي بامرأة جالسة منفذة بأسلوب شبه واقعي، تستند يديها الى منضدة خشبية تتوسط العمل الفني ووجهها مستدير إلى الأعلى ومحدقاً إلى السقف وبنظرة حزينة، وإلى يمينها وجه لرجل اسود اللون وبتفاصيل مختزلة وحاملا في فمه غليون وموجه إلى الفتاة، وفي الأسفل علامة من الممكن أن ترمز إلى عين زرقاء اللون، فضلا عن خلفية ملونة بألوان متعددة.

تحليل العمل:

المفردات البنائية للعمل:

تتكون خلفية العمل الفني من تضادات لونية متباينة ومنسجمة، وبالرغم من ان الفنان عمد إلى تنظيمها بشكل بسيط دون الاهتمام بالتفاصيل، ومنفذة بنسق هندسي مع مساحات تجريدية بسيطة الا انه تمكن من تحقيق شد بصري نحو الالوان، من غير ان يفتقر الموضوع الرئيسي الى الاهتمام فقد اقتصرت الخلفية على أشكال مربعة ذات لون واحد لتوجيه النظر إلى الموضوع الرئيسي في اللوحة والتي تدور فكرته ما يمكن ان يعانيه الفرد من طاقات مخفية ولكنها محسوسة واثارها ظاهرة للعيان، كالوقوع لتأثيرات العين والشعوذة بحسب ما تؤمن به بعض الثقافات. فهو يصور عزلة فتاة في قمة انوثتها وخوفها من القدر وبشكل مغاير للترف والشكلانية وبأسلوب قريب من الاتجاه الرمزي والتعبيري، فلم يجعل الفنان من بنية الفن جمالية خالصة، بل على العكس من ذلك ركز بالأفكار والحالات الإنسانية موحداً بين الذات والموضوع، فأشكاله مستمدة من الواقع ومن الخيال الواقعي اعتماداً على اللامرئي، وذلك باستخدام مرجعيات اللاوعي، ويمكن تلمس ذلك من خلال طريقة تصويره لوجه الرجل الجانبي، البارز من الحائط وكأنه يصور وجه شيطان او وجه شخص شرير يلقي بنظراته الى المرأة الفاتنة عبر إكسابه للمقطع الجانبي للوجه الذي تمركز إلى جانب الشخصية الرئيسية بلون غامق من خلال مزج الأزرق مع البني الغامق ليظهر بلون داكن مائل إلى السواد لأغراض تعبيرية وفنية، و نجد أن أسس تنظيم عناصر العمل الفني تظهر بشكل واضح من خلال ظهور خط الأفق الذي يقسم العمل الفني إلى قسمين، أذ تمكن الفنان من تحقيق التوازن الكتلي في العمل الفني، فضلا عن التوازن اللوني المتحقق نتيجة للوحدة باللون، فالعمل حقق إيقاعات لونية متكررة تضيف إلى الشكل جماليته.

البعد الثقافي:

تمكن الفنان من تحقيق البعد الثقافي من خلال استعماله لرموز واقعية شكلت وسائط لدلالات فكرية منبثقة من تقاليد وعادات اجتماعية، إذ يظهرها الفنان بطريقة غير واقعية جاعلا الفكرة تحقق أعلى قيمة، وبمعنى آخر جعلها تعبر عن طاقة فكرية مؤثرة ، تدهش المتلقي وتؤثر فيه، إذ ان الفنان يسعى على إحالة هذه الرموز إلى أشكال قيمية تحمل قيما فكرية وجمالية في نفس الوقت، فهو يعيد صياغة الأشكال ويمنحها أبعاداً جديدة تجعل من العمل طاقة مؤثرة تمنح المضمون والشكل قيمة أي الفعل البنائي، مما يسهم في تحقيق الجمالية للشكل والمضمون نتيجة تحقيق حالة من الانسجام بينهما. أما بالنسبة للعلاقة بين الشكل والمضمون فهي علاقة رمزية فالفنان أبرز فكرته من خلال استخدام أشكال واقعية ولكنه حاول تشكيلها وفق أشكال وعلاقات غرائبية يستخدمها كرموز لخدمة فكرته الرئيسية التي تصور مصير الإنسان، فقد نتلمس في هذه اللوحة خوف الفنان من هذا المصير. كما استخدم الفنان الاسلوب التعبيري والرمزي للتعبير عن مضامينه.

البعد الاجتماعي:

لتحقيق البعد الاجتماعي في العمل الفني فقد عمد الفنان هنا إلى محاكاته لموضوع مرئي للتعبير عن حالة اجتماعية عامة يمكن للقارئ أن يستوعبها، لكن بطريقة غير مألوفة ليقترن الدال الواقعي المتمثل بالمرأة بالجو التعبيري المرافق للصورة، للتعبير عن عالم اجتماعي، فالعمل يتعدى فكرة أمرأه في حالة استرخاء لذا سعى الفنان إلى إبراز المضمون من خلال الشكل، فقد ركز على الطاقة التعبيرية للشكل عبر اقتران الدال الواقعي لشكل المرأة وأحاسيس الترقب والتأمل لديها بالمدلول الذي يعبر عن مضمون العمل الفني بوصفه عنصرا تعبيريا، مما يوفر للمتلقي حرية كافية لتحرير مخيلته والتفاعل وكأنها حقيقة واقعية، فنجد الفنان حاول ان يبرز واقعا معاشا من خلال أسلوب تعبيري، لتقديم صورة واقعية من وجهة نظر إنسانية ذات مستوى تعبيري.

تقنيات الإظهار:

نجد التداخلات الخطية واللونية المنفعلة للتعبير عن الهواجس الداخلية للطالب بالاعتماد على الطلاء اللوني التقليدي، فضلا عن استخدامه تقنية الحك والتحزيز من خلال حزوز الخطوط المتواجدة في ارجاء العمل.

عينة رقم (2)

اسم الطالب: محمد جاسب

سنة الإنجاز:1919-2020

الخامة المستعملة: زيت على كنفاس وكولاج ومواد أخرى.

وصف العمل: أن التكوين العام لهيئة العمل الفني هذا اعتمد أسلوب إظهار وحدات شكلية بشكل متشظي لأجزاء من قصاصات تحمل عبارات تعزية ونعي لكوكبة من شهداء مظاهرات تشرين الأول

تمركز اغلبه يمين العمل، فضلا عن وجود انتشار لوني لمساحات لونية مركبة من خلال تعدد الألوان وكثافتها، والتي بدورها خلقت بتعبيرها اللوني قوة جذب وشد بصري للمساحات الكبيرة باللون الأحمر التي أحرزتها في مناطق متعدد من تكوين العمل الفني، كما نلاحظ كتلة من الخيوط الحمراء في اسفل يسار العمل على بقعة لونية بيضاء وكأنها إشارة إلى الحبل السري الذي يربط الجنين بالأم كرمز إلى ديمومة الحياة.

تحليل العمل:

المفردات البنائية للعمل:

امتازت المفردات البنائية للعمل بإلغاء الملامح الواقعية المكونة للأشياء والموجودات، وذلك من خلال استغلاله للخامات المتوفرة والممكن استعمالها لإيجاد وسائل إظهار بطاقات تعبيرية ذاتية عالية، تعزز من قيمة خطابه البصري، ومرتقياً بالعمل التجريدي.

جسد الفنان (الطالب) موضوعة الشهداء بشكل يخرج عن السياق الدارج في التعبير عن هذا الموضوع، فنجد العلاقة ما بين الشكل بالمضمون غير منطقية، تتخذ من الرمز أسلوب للتعبير عن المضامين الماورائية، إذ أن (الطالب) عبرَ عن صرخته الاحتجاجية عبر الإيقاعات اللونية المتكررة على مساحة العمل وباستخدامات لونية غامقة من اجل إبراز المساحات اللونية الفاتحة، فقد اقتصرت ألوانه على الأحمر والأصفر وتدرجاته والتي دلت على آثار دماء امتزجت مع دخان القنابل وأتربة الجو مع استخدامه للون الأسود والأبيض للدلالة على فراق الأحبة. ومن خلال الحذف والإضافة والتحرك بحرية عن طريق إضافة سطوح ورقية ومواد جاهزة تمكن من إعطاء قيمة جمالية للعمل.

البعد الثقافي:

عمد الفنان على توظيف اللغة بشكل صريح كاحتجاج واضح على المآسي التي يعيشها المواطن في بلده، وتمكن الفنان عبر استخدامه للرموز التعبير عن الصراع بين الحياة والموت من خلال الخيط الممتد في أسفل يسار العمل فهو يفصل او يربط بين عالمين هما الحياة والموت، وهذا ما يجعل جمالية الرمز، والمضمون تندرج من البسيط إلى المعقد عبر جدلية الصراع بين الإنسان والواقع الذي يعيشه. فهو بذلك وظف الشكل بما يخدم تمثيل الفكرة، حتى ولو على حساب الشكل، ومتفقاً بذلك مع الاتجاه الرمزي والتعبيري. أما علاقة الشكل بالمضمون، فهي علاقة لا منطقية، وقد استعمل الفنان الاسلوب الرمزي، لبلوغ شكل أكثر إيحاءً بالفكرة.

البعد الاجتماعي:

انطلق الفنان من رموز واقعية وتجسيدها وفقا لمخيلته لتمثيل الفكرة بشكل أعمق وابعد من المألوف الطبيعي وهو أسلوب يستخدمه الفنان للانطلاق بمشكلة الانسان من الخاص الى العام، فالأشكال تفرضها القصدية المسبقة، لتكون وسيلة اتصالية لنقل وتوصيل الفكرة والمشاعر والمواقف، فهي ليست وليدة المصادفة، فعمد الفنان استعمال اشكال طبيعية محرفة ومجازية، للتأكيد على توحيد الفكرة بين الأجزاء، ان هذا العمل يفصح وبشكل واضح واقعية الموضوع بشكل غرائبي من خلال إظهار الإحباطات الإنسانية كانعكاس للحالة الاجتماعية والثقافية للفترة التي يعيشها المواطن العراقي حالياً.

فالفنان يحاول ان يكشف عن مدلولات رمزية ترتكز على التوليف من خلال وسائل التعبير المتاحة لديه، وذلك من خلال ايجاد التوازن في انجازه للأشكال، على الرغم من التحريف الواضح بين العلاقات.

تقنيات الاظهار:

نلاحظ في أجزاء اللوحة صبغات لونية قصدية ذات حركة عفوية، محاولا فيها (الطالب) كسر الرتابة متجاوزاً بذلك النمط التقليدي المتبع في الرسم، متيحاً للمتلقي مرونة في تأويل العمل الفني، فضلا عن استخدامه لقصاصات ورقية يحاكي بها عبثية الحياة والظروف القاهرة التي يمر بها الانسان ومصيره الضائع، ولا يخلو العمل من إضافة مواد غريبة كخيوط الصوف مستعملا العجينة الكثيفة لإلصاق أطرافها.

عينة رقم (3)

اسم الطالب: فؤاد عون عبد

سنة الإنجاز:1919-2020

الخامة المستعملة: زيت على كنفاس

وصف العمل:

يتكون العمل الفني من تكوين شكلي يمثل امرأة مثلت بشكل غير واقعي، مع وجود مساحات بألوان مختلفة توحي بالبهجة، فضلا عن احتواء العمل على أوراق نباتية مزخرفة بألوان زاهية.

تحليل العمل:

المفردات البنائية للعمل:

يتكون العمل من هيئات شكلية بسيطة دون الاهتمام بالتفاصيل الخارجية للشكل، ويمكن تلمس ملامحها من خلال التباين اللوني للمساحات، مع التركيز على وجه المرأة بوصفها الموضوع الرئيسي في العمل، ونلاحظ ان أسس تنظيم عناصر العمل الفني لا وجود لما يسمى بخط الأفق، بل نلاحظ امتداد وتداخل في الألوان سواء ذلك في منطقة الوسط ام في الأسفل، بحيث يمكن تمييزها بسهولة، وهناك تراكب بنائي زخرفي وتداخل الالوان الحارة مع الألوان الباردة فنرى اللون البرتقالي يتوزع في خلفية اللوحة، ويتخلله وجه لامرأة مثلت بملامح بسيطة وبألوان زاهية مما يوحي بفكرة امرأة واقفة لغرض التبرج. وقد تأطرت الاشكال بالخط الأسود مانحا لأشكال حركة تلقائية لا تمتلك معنى محدداً ولا ينتمي الى واقع معين، فهو بذلك يتخطى النظم الشكلية عبر اختزال غير واقعي ليحدث متعة بصرية ناشئة عن تعدد هذه التشكيلات. اذ لجأ (الطالب) على وضع مساحات كاملة من لون ذي نغمة واحدة من غير الاعتماد على تدرجات لونية، وبأسلوب تجريدي يتجسد في شكل المرأة وجسدها.

البعد الثقافي:

عمد (الطالب) لإظهار الشكل بهيئة رمزية جمالية، ففكرة مضمونه تظهر في الشكل بالرغم من تقاطعاته التجريدية التي تحيل الشكل الرئيس الى مساحة تتداخل مع الجو العام للعمل وبأسلوب ذاتي معبرا عن حالة من الاحتجاج على القواعد التقليدية المتبعة في الرسم التصويري ومعبرا عن مكنوناته الداخلية.

البعد الاجتماعي:

نجد رؤى الفنان الذاتية وتخيلاته تشكل حدثاً بحد ذاته، بحيث تحولت الاشياء الى سطوح لونية لا تحوي اي عمق شكلي بقدر ما تقيم لتكوينات معانٍ داخلية فأصبحت تجربته تبدو للمتلقي وكأنها تعود باتجاه الفن البصري الا ان أنشاءه بواقعه المرئي لم يكن بصرياً صرفاً من خلال المنطلقات التي تحكم تكويناته فهو يقيم حركة بصرية لها القابلية على اضمار المعنى وخلق لغة بصرية لها القدرة على التحول في المسارات وكأننا بدأنا ندخل في ذاتية لها مكنوناتها وطلاسمها، فاللون اصبح يتشكل

وفق اسس تصميمية ولكنه يطرح بعدا ذاتياً تعبيريا ليس من خلال دلالاته بل من خلال الصياغة العامة في حركة تناسق مع ما يجاوره.

كما ان هناك استعارة لصورة اجتماعية وتركيبها لإظهار معنى العمل الفني وترجمة المساحات الملونة بدءا من الاشكال التجريدية يمين العمل التي ترمز الى نباتات مزخرفة ضمن زاوية نظر مسطحة تفقد البعد المنظوري، ومروراً بوجه المرآة التي توحي تقاطيع الملامح على جسد انثوي يرتبط رمزياً بفكرة المرأة والتبرج، وضمن اليات اظهار جديدة او مغايرة للمألوف.

تقنيات الاظهار: هناك تنوع في تقنية الاظهار اذ اعتمد تقنية التحزيز في المساحة المحيطة بالوجه عبر استعماله، للوتر بروف خلف اللون الذي اعطى ملمس محزز، مع استخدام ألوان منبعثة من عالمه الذاتي وفق رؤية خاصة للفنان مبتعدا عن عالم الواقع.

عينة رقم (4)

اسم الطالب: ميسم مزهر عبود

سنة الإنجاز:1919-2020

الخامة المستعملة: اكريلك على كنفاس

وصف العمل:

يتكون العمل الفني من تكوين شكلي رئيس يوحي بوجود وجهين في منتصف العمل الفني مثلت بشكل جانبي، ذات مساحات هندسية ولونية متعددة مع العديد من الخطوط والأشكال المتداخلة مع بعضها.

تحليل العمل:

المفردات البنائية للعمل:

لقد عمد الفنان (الطالب) في هذا العمل الفني إلى تكرار العديد من الخطوط والأشكال الهندسية والى تكرار العديد من المساحات اللونية لتوحي بهيئات شكلية بسيطة، أذ يتضح لنا وجهان احدهما لرجل والأخر لامرأة في منتصف العمل الفني محاطان بالعديد من الأشكال الهندسية والألوان الحارة، دون الاهتمام بالتفاصيل الأخرى، فلا يظهر سوى ملامح الوجوه دون الاهتمام ببقية تفاصيل الجسم، فيظهر الوجهان كأنهما عائمان ضمن كتلة لونية، وان هذا التداخل والتراكب بين الألوان والخطوط والأشكال ليوحي لنا إلى شدة الترابط بين الرجل والمرأة فقد ناقش الفنان حدثا واقعيا عبر استعمال أشكال تجريدية، ويمكن أن نلمس ذلك من خلال ملامح الوجوه ونظرات احدهما للأخر فضلا عن أن الألوان تلعب دورا مهما في هذا العمل ذات دلالات سيكولوجية من خلال استخدام تدرجات الألوان الحارة للدلالة على الألفة والمحبة، ويلعب التراكب في الأشكال والتداخل بالخطوط دورا كذلك في إيصال المعنى كذلك، كما عمد الفنان إلى استخدام الحروف لإعطاء تأويلات عدة وحرية للمتلقي اذا وضع حرفان في منتصف اللوحة للدلالة عن شيء مبهم غير مكتمل ليترك للمتلقي حرية إعطاء المعنى.

البعد الثقافي:

عمد الفنان (الطالب) لإظهار بعده الثقافي من خلال توظيف الأشكال الهندسية والخطوط والألوان رمزيا لإعطاء دلالات متعددة للوصول إلى مضمون العمل الفني، فالشكل هنا يلعب دورا واضحا في إيضاح المعنى من خلال العلاقات الشكلية واللونية.

البعد الاجتماعي:

لتحقيق البعد الاجتماعي في العمل الفني فقد عمد الفنان هنا إلى محاكاة موضوع متخيل من خلال ما يمتلكه من خزين للصور الذهنية بمعنى أن نتاجه الفني لم يكن بصرياً صرفاً بل من خلال رؤى الفنان واستحضار صور من مخزونه الفكري عبر تفعيل الرموز ليعبر عن دفين اجتماعي نفسي، فاللوحة لا تتلخص في محاكاة صورة تقليدية لرجل وامرأة، وتجلى ذلك في نشر مساحات هندسية ولونية، ومن خلال تقاطع تلك المساحات خلقت علاقات شكلية ولونية مهمة لإعطاء صورة نهائية للعمل الفني. أن هذا العمل ما هو الا تعبير عن خوالج الفنان (الطالب) وصورة من صور التسامي في الشعور والعلاقات الإنسانية التي تربط بينهما، كانعكاس للحالة الاجتماعية التي يعيشها الفرد في حياته. فهو يحاول أن يكشف عن مدلولاته الاجتماعية من خلال أسلوب يمتاز بالتعبيرية في إنجاز أشكاله الفنية.

تقنيات الإظهار:

نجد أن الفنان في هذا العمل قد لجأ إلى تقنية الطلاء بصورة مباشرة على اللوحة أي سطح العمل الفني باستخدام ألوان الاكريلك فلم يتمرد الفنان هنا عن الطريقة التقليدية بالرسم بل على العكس فقد التزم بها.

الفصل الرابع-نتائج البحث ومناقشتها

يتضمن هذا الفصل عرضا لاهم النتائج التي توصلت لها الباحثتان، وعلى وفق هدف البحث، فضلا عن مناقشة النتائج واستعراض الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات في ضوئها.

نتائج البحث:

1-كشفت المفردات البنائية للعمل تجسيد واضح لها وذلك من خلال الاختزال بالتفاصيل والاكتفاء على الرموز للدلالة على الشكل للإيحاء بالقيم التعبيرية للفنان، والتي بدورها أكسبت العمل قيما جمالية وحسية، وهذا واضح في معظم العينات، وتمكن الفنان من خلال التحرر من الشكل الواقعي ومحاولة إزاحة بعض الملامح حذفا أم إضافة باستخدام الألوان والخطوط الاحتفاظ بالقيم الجمالية الكامنة فيها كما في العينة (2)، أما من حيث تنظيم الشكل في العمل الفني كان واضحا في العينة (1،4) التنظيم الهندسي المتوازن المعتمد على القواعد والأسس مما جعل أشكاله تتمتع بخلق دهشة عند التلقي. وعبر توظيف اللون، فضلا عن حرية استخدامه مباشرةً أو بمزجه بألوان أخرى خلق مزيجا لونيا له دلالاته السيكولوجية تتلاءم مع مضمون العمل والفكرة التي يطرحها الفنان، فاللون دور فعال في إبراز القيم الجمالية لمكونات العمل من حيث الدقة في التعامل مع التمازجات اللونية خالقاً بذلك انسجام بين عناصر العمل الفني، وهذا واضح في جميع العينات.

أما بالنسبة للشكل فنلاحظ في جميع العينات هناك مزاوجة بين الشكل الواقعي وغير الواقعي والتجريدي عند تشكيل مفردات العمل الفني، لإضفاء طاقة تعبيرية يتداخل فيها الخيال والواقع.

2- تجسد البعد الثقافي من خلال توظيف اللغة بشكل رمزي كما في العينة (1) وبشكل صريح كما في العينة(2)، باعتبارها لغة بصرية محملة بطاقة تعبيرية مزودة بدلالات صريحة أو رمزية، تخاطب وجدان المتلقي وعقله. أما بالنسبة لاعتماد الرموز، فوظف الفنان عددا من الرموز والشفرات عبر خضوعها للتحليل والتركيب بقصدية إرادية ابتعدت فيه عن شكلها الواقعي نحو غرائبية فارقت العالم

الواقعي. أما بالنسبة للعلاقة بين الشكل والمضمون فكانت غير منطقية كما في العينة (2)، ورمزية كما في العينة (2،3)، وجمالية كما في العينة (3،4)، ووظائفية كما في العينة (3)، ويرجع ذلك سعي الفنان إلى إبراز اعلى طاقة تعبيرية جمالية يمتلكها الشكل، من خلال ترشيق وتهذيب المشهد التصويري، من ناحية ومن ناحية أخرى يسعى إلى جعل الأشكال تحمل مضامين لا منطقية أو حاملة لمضامين زاخرة بالرموز، ذات ارتباطات تؤثر بسيكولوجية المتلقي.

3-كشف البعد الاجتماعي أن أعمال الطلبة تحاكي لموضوع مرئي كما في العينة (2،4)، نتيجة تأثرهم بالبيئة التي يعيشون بها، التي تنطلق من واقع مجتمعهم والتي بقيت مترسبة في الذاكرة، فضلا عن محاكاة لموضوع متخيل كما في العينة(1،3) وهذا يدل على رغبة الفنان إلى اللجوء للخيال مما يؤدي إلى تحول الأشكال للمعنى الرمزي والتخيلي، عبر إعادة الفنان صياغة المفردات المستمدة من الواقع بإدخالها المنظومة الذهنية معتمداً على خبراته وأفكاره للوصول إلى الشكل النهائي. أما بالنسبة للمضامين فكانت في العينة (4) نفسية، لتأثر الفنان بالذات والعاطفة، والانفعالات النفسية والعقل الباطن، ورمزية في العينة (2،3) لخلق عالم وهمي من خلال إعادة تركيب العلاقات الشكلية، بالاعتماد على قدراته وخبراته الأدائية، أما المضامين الاجتماعية فظهرت في جميع العينات، لان الفنان تأثر بالأوضاع المضطربة في البلد حيث جاء بمواضيع تمس الموقف الاجتماعي بأشكال ومضامين متباينة تحمل في معانيها صور التوتر والمعاناة والألم والقلق، في حين المضامين الثقافية ظهرت في العينة(2)، لتجسيد مواضيع تحمل سمات ثقافية جمالية لها منحى مضموني عميق تراعي قيم المجتمع وأعرافه. أما بالنسبة للأسلوب فقد تنوع ما بين الأسلوب التجريدي والتعبيري والرمزي، فقد اعتمدت بعض الأعمال إلى أكثر من أسلوب فنجد في عينة (2،3) جمعت ما بين الأسلوب الرمزي والتعبيري، في حين العينة (1،4) كانت ذات أسلوب تعبيري تجريدي، ويرجع هذا التنوع لترسبات الذاكرة من خلال التمازج الحاصل مع منظومة الفكر والحواس لعمل منجز فني بأكثر من أسلوب.

4-تنوعت تقنيات إظهار العمل الفني ما بين استعمال الكولاج كما في العينة (2)، والطلاء اللوني المباشر كما في جميع العينات، وتقنية العجينة الكثيفة كما في العينة (2)، والتي استخدمت كذلك مواد أخرى كالصوف، كرمز تعبيري خاص استعمله الفنان للدلالة على مدلول معين، في حين نجد تقنية الحك والتحزيز ظهرت في العينات (1،3). والغرض من هذا التنوع التقني لتحقيق متعة جمالية لدى المتلقي، وليتمكن الفنان من إيصال النسق التعبيري الذي يسعى من خلاله إلى إيصال الفكرة عبر مزاوجة التقنيات.

الاستنتاجات: بناءً على ما أسفرت عنه نتائج البحث، توصلت الباحثتان إلى الاستنتاجات الأتية:

1-للصورة الثقافية والاجتماعية دلالات وجودية تتجسد في أعمال الفنان ونتاجاته الفنية عبر مجموعة من المفردات البنائية ليعبر من خلالها عن رؤيته ومنظوره الثقافي والاجتماعي الخاص به.

2-لا توجد صورة موحدة لدى الأفراد بل تختلف من فنان إلى أخر، فهي نتاج عدة ابعاد يعيشها الفنان، ثقافية واجتماعية متواجدة داخل الذات، فالصورة هي محاكاة لواقع موضوعي مرئي أو مأخوذة من واقع ذاتي متخيل.

3-يعمد الفنان إلى استحضار واقعه الاجتماعي والثقافي المخزون بالذهن، فينتج عن ذلك مجموعة من الصور الا أن تلك الصور تنتج كذلك عبر استحضار ما مخزون من الماضي باعتماد أساليب عدة تنوعت بين التجريدية والرمزية والتعبيرية، لتساهم في إنتاج العمل الفني.

4-اعتمد الفنان تقنيات عدة للإظهار في نتاجه الفني للتعبير عن واقعه الاجتماعي والثقافي ومكنونه النفسي.

التوصيات: في ضوء ما أسفر عنه البحث من نتائج واستنتاجات توصي الباحثتان بالآتي:

1- التعامل مع الأعمال الفنية على وفق الأسس الثقافية والاجتماعية ودورها لدى الفنان.

2- ضرورة التعريف بأليات إنتاج الأعمال الفنية وسبل تطويرها، من خلال الكشف عن المرجعيات المؤدية لذلك.

المقترحات:

تقترح الباحثتان أجراء دراسات عن الموضوعات الأتية:

1. اثر الصورة الثقافية والاجتماعية على التذوق الفني لدى طلبة معهد الفنون الجميلة.
2. الصورة الثقافية والاجتماعية في النحت العراقي المعاصر.

المصادر والمراجع:

1-إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس، 1986.

2-جلال الدين سعيد. معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية. دار الجنوب للنشر، تونس، .2004

3-جميل صليبا. المعجم الفلسفي. دار الكتاب اللبناني، بيروت،.1982

4-الدسوقي، أحمد.(2005). ورقة عمل حول الصورة الذهنية لرجال الشرطة لدى الراي العام المصري مقدمة إلى أحدى دورات برنامج الأمم المتحدة الألماني-مشروع دعم القدرات في مجال حقوق الأنسان.

5-الشيخ، صالح. تكوين الصورة الذهنية للشركات ودور العلاقات العامة فيها. رسالة ماجستير، الأكاديمية السورية، دمشق، 2006 .

6-عفاف فراج. سيكولوجية التذوق الفني. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،.1999

7- القيم، كامل حسون. مناهج وأساليب كتابة البحث العلمي في الدراسات الإنسانية. ط1، دار سيماء للطباعة والنشر، بغداد،2007.

8- الكبيسي، وهيب مجيد. القياس النفسي بين التنظير والتطبيق، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، بغداد،2010.

9 - Nelson, Kim A. & Putochristopher, P.(2002). Using image theory to examine value-laden decisions: The case of the socially responsible consumer". NJ. Lawrence: Erlbum Associates, 199-210.

ملحق (1) أسماء السادة الخبراء في تقويم أداة البحث

ت	أسم الخبير	اللقب العلمي	مكان العمل والتخصص
1	د. ماجد نافع الكناني	أستاذ	كلية الفنون الجميلة/جامعة بغداد-/تربية فنية
2	د. شوقي الموسوي	أستاذ	كلية الفنون الجميلة/جامعة بابل/فنون تشكيلية
3	د. مكي عمران	أستاذ	كلية الفنون الجميلة/جامعة بابل/فنون تشكيلية
4	د. إخلاص ياس خضير	أستاذ مساعد	كلية الفنون الجميلة/جامعة بغداد/فنون تشكيلية
5	د. هيلا عبد الشهيد	أستاذ مساعد	كلية الفنون الجميلة/جامعة بغداد/ تربية فنية

ملحق (2) الأداة بصيغتها النهائية

المحور الرئيسي	المحاور الثانوية	المحاور الفرعية		تظهر بشدة	تظهر الى حد ما	لا تظهر
الصورة الثقافية والاجتماعية	المفردات البنائية للعمل	الاهتمام بالتفاصيل				
		الحذف والاضافة				
		تنظيم الشكل في العمل الفني				
		اللون ودلالاته السيكولوجية				
		الشكل	واقعي			
			غير واقعي			
			تجريد			
	البعد الثقافي	توظيف اللغة	بشكل رمزي			
			بشكل صريح			
		اعتماد على رموز وشفرات من نتاجات سابقة				
		العلاقة بين الشكل والمضمون	لا منطقية			
			رمزية			
			جمالية			
			وظائفية			
	البعد الاجتماعي	محاكاة لموضوع مرئي				
		محاكاة لموضوع متخيل				
الصورة الثقافية الاجتماعية		المضامين	نفسية			
			رمزية			
			اجتماعية			
			ثقافية			
	الأسلوب	تعبيري				
		واقعي				
		رمزي				
	تقنيات الإظهار	كولاج				
		طلاء لوني مباشر				
		عجينة كثيفة				
		اخرى				

The manifestations of cultural and social image in the products of students of the Art Education Department

م.د زهراء صائب احمد
وزارة التربية/ مديرية تربية بغداد الكرخ1
(معهد الفنون الجميلة للبنين)
Zha1976@yahoo.com
07810033405

م.د نجلاء خضير حسان
جامعة بغداد /كلية الفنون الجميلة
(قسم التربية الفنية)
Najlakhudh@yahoo.com
07903617428

Abstract:

This study was conducted with the aim of revealing the manifestations of cultural and social image in the products of students of the Department of Art Education, It relates to the same artist and psychological advancement, The research sample consisted of (4) artworks for graduate students in the Department of Art Education - University of Baghdad, Chosen intentionally, The study reached several conclusions from it; The cultural and social image has existential connotations embodied in the artist's works and artistic productions through a set of structural vocabulary Through which to express his vision and his cultural and social perspective.